

٧ - ويضرب المثل حيث يكون للممثل به صفة يستقبحها الناس، كما ضرب الله مثلاً لحال من آتاه الله كتابه، فتنكب الطريق عن العمل به، وانحط في أهوائه، فقال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾ (الأعراف: ١٧٥، ١٧٦).

٨ - والأمثال أوقع في النفس، وأبلغ في الوعظ وأقوى في الزجر، وأقوم في الإقناع، وقد أكثر الله تعالى الأمثال في القرآن للتذكرة والعبرة، قال تعالى: ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾ (إبراهيم: ٤٥) وقد ضربها النبي ﷺ في حديثه، واستعان بها الداعون إلى الله في كل عصر لنصرة الحق وإقامة الحجة، ويستعين بها المربون ويتخذونها من وسائل الإيضاح والتشويق، ووسائل التربية في الترغيب أو التنفير، في المدح أو الذم^(١).

من أمثال العرب:

استعمل العرب المثل في أشعارهم ونثرهم، كما ورد في السنة النبوية طائفة من الأمثال، وعقد لها أبو عيسى الترمذي باباً في جامعه أورد فيه أربعين حديثاً، وقال القاضي أبو بكر بن العربي: «لم أر من أهل الحديث من صنف فأفرد للأمثال باباً غير أبي عيسى ولله دره لقد فتح باباً، وبنى قصراً أو داراً ولكنه اختط خطأ صغيراً فنحن نقنع به ونشكره عليه».

وسأورد هنا طائفة من الأمثال العربية السائرة وهي في مجموعها تدل على مفهوم خاص للطبيعة العربية في جاهليتها وإسلامها:

(١) مناع القطان مساحت في علوم القرآن ص ٢٤٧.